

قُل وداعاً

فهد العودة

FAHAD ALODAH

الطبعة الحادية عشرة

- قُل وداعاً
- فهد العودة
- دار كلمات للنشر والتوزيع
- الطبعة الحادية عشر ٢٠١٧

دولة الكويت / محافظة العاصمة
تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤
٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٨٦
تويتر : Dar_kalemat@
إنستجرام : Dar_kalemat
Dar_Kalemat@hotmail.com

للتواصل مع المؤلف :
Twitter: @falodah
Instagram: @falodah
Snapchat: @falodah

رقم الإيداع : 1585/2016

ردمك : 978-99966-92-89-5

قُل وداعاً

نصوص

فهد العودة

٢٠١٧



حين نقول وداعاً
هل نحن صادقون بملء المعنى ؟
إذن لماذا بكينا حين رحلنا وودعناهم؟

٤ نوفمبر

تذكّر أن الرحيل أحيانًا أقلُّ ضررًا من البقاء

قُل وداعاً

قُل وداعًا . .
حين تشعر أنّ المكان لم يعد مكانك ،
وأن اللحظة ثقيلة وأنت معهم

ودّعهم حين يكون البقاء معهم
أثقل من ظلك لك

ودّعهم حين تشعر أنّ اللامبالاة :
هي المقطوعة الموسيقية التي يعزفونها لك
وفي صدرك يصرخ الكلام
وهو يُحاول كسر الصمت الذي يُكبل حنجرتك

ودّعهم حين يكون سوء الفهم :
هو النصل الذي يقطعك
وأنت تتحدث بإسهاب عن ألمٍ يشربُ ملامحك

وحين تهجرهم لا تُوبخهم ،
لأن الأشياء حين نُحجّمها لا نتجاوزها !

قُل وداعًا . .
حين تضمر ابتسامتهم عنك
ويستقبلونك بعبوسهم وأنت
في قمة الفرح لرؤيتهم

ولا تشعرهم بامتلاكك لهم
فالأشياء التي تكون مُلكنا ،
دائمًا نتفقدُ غيرها ونفقدها

قُل وداعًا . .
لنصف الاهتمام
لنصف الشوق
لنصف المشاعر
لنصف القلب
لنصف الحب
إما أن يكون لكَ كل شيء
أو أنت لست بحاجة إلى أنصاف الأشياء

قُل وداعًا . .
واهجرهم دون أن تنبس بكلمةٍ واحدة
ولا تنسَ أن تنسى تلويحتك
وكف يديك
واذهب بسكينة وهدوء .

فالآتي من ربيعك . .
أجمل من خريفك
المرميّ خلف خُطاك ،
وما الخُطى . .؟
سوى وداع مكانٍ لا يليق بك !

قُل وداعًا . .
واهرب بقلبك نحو الخلاص
فأنت حُرٌّ
فامضِ لحلمك
فالجهات جهاتك
والطريق السالك يفتحُ أزرتهُ
تحرر من قفصك الصدري ،
لا تحرث ذاكرتك
حتى لا تعود إلى الوراء ،
الوراء الذي لا يعرف شكل البداية
والحاضر العصاميّ بِموتك اليومي
فأنت أحيانًا تموت
دون أن تُلقي الروح :
وصية وداعٍ لجسدك الهزيل

قُل وداعًا وطر . .
جناحاكَ لك وطيرانك لك
فالأمل مُخبأ خلف تلك الغيمة
التي تلوح بالأفق
وما الأفق؟
سوى تدريب العقل على الجنون

وما الجنون؟
سوى أن تمسك قلبك وتركض باحثًا
عن حياة تليقُ بِمقام مشاعرك

اهرب . .
حين تشعر أن قلوبهم لم تعد وطنك الدافئ
فالصقيع هو بقاؤك الأبديّ . .

الطريق الممتد إلى التعب
سيأخذك يومًا إلى محطتك الجديدة
فتخلّص من وبائك العاطفي
فبأي حب تُقاوم عطفهم
وأنت تُحاول جاهدًا التغلب على شقاء اللحظة !

قُل وداعًا . .
فالخلود هو
أن تبقى ذكراك تصارع نسيانك
وإن غاب وجهك
لا أن تحتضر في أول امتحان غياب
تمتحنهم به
فتزول صورتك !

الأوفياء . .
وحدهم من يكملون حياتك
حين تودعهم ،
لا أن يشيعوا ذكرياتك
إلى مثواها الأخير

قُل وداعًا . .
ولا تنتظر شفقتهم
الذين يشفقون عليك
هم الذين يكرهونك
ولكنهم لا يبوحون بمشاعرهم
ولا تكن كالجريح المسجى أمامهم
وهم ينظرون إليك بتعالٍ
دون أن يبصروا عمق المعنى !

فالضعف في الحب
يعني أن تكون ذليلاً بتأويلٍ ضبابي !

قُل وداعًا . .
فالرحيل هو أول مراحل الشفاء
من مرضٍ عضال في أقاصي الفؤاد
ولا تلتفتْ إلى ماضيكَ ،
حتى لا تكن استدارتك
سببًا لفتح جرح آخر
خدرتهُ طوَيلاً إلىً أن الْتَأَمَ

وتخلّص من الصور . .
حتى لا تكن سببًا للهبوط الاضطراري
إلى مكانٍ لم يعد له معنى !

وغير قهوتك المفضلة بأخرى أشدُ مرارةً منها ،
فأحيانًا يكون الطُّعْمُ . . في الطَّعْمِ !

قُل وداعًا . .
ولا تنس أن تصغي :
إلى ما يقوله عقلك ،
دون الإنصات إلى قلبك ،
فالشَّرَكُ يكمن في الحنين
وأنِرْ بصيرتك ولا تقع في التيه ،
فالتيهُ يعني البحث والرجوع
إلى البداية الأولى
فالبداية هي المتاهة
لتخبطات الإنسان العاطفيّ
حين يوقظه جوع قلبه للحب .

قُل وادعًا . .
لـ كلامهم وأصواتهم
وحواسهم وملامحهم
وأرواحهم وأسمائهم
وملابسهم وأسرارهم
واحتفالاتهم ورقصهم
وقصصهم ولغتهم
وقصائدهم وتاريخهم ،
وبعثرهم على مهلٍ
ثم أكمل طريقك
دون أن تترك أثرًا وراءك
حتى لا يتبعك أحدٌ ما خلسةً

ولا تنسَ أن تتخلص من ظلك
كي لا يشي بك في الرمق الأخير

وكم كنت مأهولاً بهم
قبل وداعك ،
كشارعٍ حيويّ يعج بالبشر

وفارغًا منهم بعد وداعك ،
كذاكرة طفلة صغيرة
لم تُكمل يومها الأول
كم أنت هادئ ومتفهم
حين تتجاوز بكاءك الأخير
وتبتسم انتصارًا لجوارحك المكسورة .

وداعًا . .
وحين يُنادي المُنادون
هيّا تعال . .
لا تلقِ السمع
وتلتفت لتنظر في وجوه قاتليك . .
كُن كـ مقتولٍ . .
كـ حجرٍ . .
كأي شيء لا يسمع ولا يحن !
ولأنهم يحبون حياتهم أكثر منك ،
لا تمت نيابةً عنهم !

بل عش لنفسك . .
نيابةً عن نفسك التي تخونك
مع أول نداء حب !
وإغاثة صديق مُزيف
بداعي الحزن والملل الرتيب !

قُل وداعًا . .
لصديقك الذي يبني بينك وبينه حدًا فاصلاً
للكلمةِ وللمزحةِ ،
فأجملُ صديقٍ هو الذي يراك مرآته
في كل شيء

ودّع حبيبك . .
حين تشعر أنه لم يعد يحبك
كما كنت تألفهُ

فالغربة هي أن تكون مع من تُحب
ولا تشعر بأمان اللحظة !

وودّع مكانك . .
حين لا يسعك
وأرضك حين لا تحملك
وذاكرتك حين تتواطأ مع من تُريد نسيانهم
وهداياهم . . كي لا يخونك الحنين
فتعود أدراجك إليهم

قل وداعًا . .
لكل وقتٍ أهدرته غباءً
لكل الأشياء السيئة
لكل شخص جاملته طويلاً
دون أن يستحي !
لكل الأشياء التي تطحنك
وأنت تقاومها بصبرٍ جميل

قل وداعًا . .
وودّع الأشياء التي تأبى أن تأتي
فـ ثمة أشياء نُحبها
ولكنها لم تُكتب لنا

قل وداعًا . .
فسلامُ عليكَ يوم هربت . .
ويوم نجوت إلى حياتك المؤجلة

عدوٌ يُظهر لك كرهه

خيرٌ من صديق يخونك في الخفاء !

كل الذين عبروا

كل الذين عبروا . .
وهم يتأملون سقوطك
دون أن يتألموا
لا تُعرهم متعة المنظر
وقف كأن لم يكن شيء
فتلك الابتسامة المُتعالية
رغم فتات قلبك المستور
لا تمنحهم مشهدًا تراجيديًا
كما يشتهون !

كل الذين عبروا . .
تركوك في منتصف الطريق وحيدًا
انفض غبارهم
تخلص من رائحتهم . .
انسَ قصصهم واتلف رسائلهم
تَحرر منهم ، خُن وفاءك لهم
اجمع كل وجوههم من علوِّ حائطك
ضع تفاصيلهم الصغيرة على راحة يدك
وارمهم ككرةِ ثلجٍ إلى المنفى

كل الذين عبَروا . .
عَبّروا عن استغنائهم عنك
حين شدوا رحالهم وانشغلوا بسفرهم
وتركوك في متاهةٍ
دون أملٍ للّجوءِ إلى الانتظار المؤقت .
فلا تكن حبيس بؤسك وتضم وسادتك
فالوسائد لا تُزهر أحلامًا !
عُد طفلاً إن استطعت . .
فالألم يُخلصنا من ألمٍ آخر
لم نفهم بعد أننا سننساه .

كل الذين عبروا . .
لا ترثِهم بقصيدةٍ بُكائية ،
فالقصائدُ تَخصك وحدك
فهي عزاءٌ حين لا تجد أحداً ما
يُناصفك حدادك العاطفي !
انسَ أن تتذكرهم . .
وتذكّرْ أن تنساهم
حين يأتون على شكل طعنةٍ خفيةٍ
فأجملُ انتصار أن تُخفي وجعك
عمن لا يحبونك
وتبتسم رغم كآبة المنظر !

كّل الذين عبروا . .
كانوا ملموسين ومرئيين
حين تنفرد بذاتك ،
بينما هم حملوا قوافلهم
هربوا من الطريقِ الذي يُبعدهم عنك
وحين انفضّ الساكنون فيك
دون أن يدفعوا ثمن ولائِهم
وحين مرّ العابرون إلى قلبك . . عنك
أفعل كما فعلوا
وتخلص أولاً منّك
وتغْيّر !

ثمّ تذكّر أنهم ليسوا حلفاء أرضك . .
وقاتِلْهم . . قاتِلْهم . . قاتِلْهم بالنسيان !
ومُرَّ كما ينَساب الماءُ بين أصابعك .

كل الذين عبروا . .
لا يحنون إلى اللقاءات الأولى
ولا يستحضرون ذكريات الطفولة
وأنت إلى جانبهم

ولا يتذكرون إشعال الحطب
تحت المطر
ولا مِظلتك التي كُنت تُظللهم بها
وتنسى نفسك وتحمل البرد وحدك

وحين جاءت هزتك الكبرى
في وفاة أحد أقاربك ،
لم يكونوا في عزائك
لقد كنت وحدك في عرائك !

دعوك تتدبر حزنك وبردك
وبكاءك بنفسك دون أن يذكروك
وعبروك كما يعبر العمر منك
دون أن تشعر أنك لم تعد طفلاً !

عَبّروا عن استغنائهم عنك
فمن كان لك عابرًا كن له عابرًا !

قلبك البارد

وحين أيقظوا قلبك البارد هربوا . .
نسوا أن يخدروك قبل رحيلهم فقيدوك
بما ليس لك ونسوك . .
نثروك في عرض الغياب
ونسوا أن يجمعوك

وبقيت المُفْرغ من احتفال ومواعيد مؤجلة
لن ينتظرك عندها سوى بكاء خفيّ
ولحُنكَ . . يدُك التي تدق بها صدرك
وتُغني في منفاك
ومن حولك هشيم أمنياتك وابتساماتك
وصوتُ خلخالٍ في ذاكرتك المعطوبة
التي لم تتقيأ وجوههم ووقع أقدامهم
وهم يمشونَ فوق صحراء صدرك
دون أن يتركوا لكَ غيمة تُبللك
أو نبتةً تزهر في وقتٍ لاحقٍ :
من اليأس واليباس

وحين أيقظوا قلبك البارد هربوا . .
لا أحد يضم يديكِ
اللتين تحنان إلى عناقِ يدين حانيتين
ورقصة مشتركة تليقُ ببؤسك وخريفك
وهم يجرّونك إلى رفقةٍ قديمة
كُنت بها تضحك كطفلٍ لا يعلم ما ينتظره
لا أحد يرقص معكَ
سوى غصنك المكسور من خيبةِ أمسِك . .
وتبقى خلف سياجك
تجمعُ شوك ما خلّفوه لك
لئلا تطأها بقلبك وتعود إلى حتفك
وأنت تحمل جنازة مشاعرك
لأيامِ لن تأتي وإن عاد الربيع الموعود !
وأنتَ في منامك
بين غفوتك ونعاسك
تسمعُ هسيسًا وتفزعُ كَمجنونٍ
متأملاً عودة الذين حملوا خيامهم
إلى الوداع الأخير

وكان عليهم أن يقتلوك قبل رحيلهم
لكنهم قيدوك بما ليس لك ونسوك .

ونفوك من وطنك

ونفوكَ من وطنكَ
هربًا ، مسافرًا من مخبئك ،
مخدعك ولقمة عيشك ،
وصوت أمك ومن حنينٍ يقتلك
وسلاحك جواز سفرك
ويدٍ تُلوح للعدم دون حقيبتك ،
كي لا تؤجل سفر علاج مرضك الـمُزمن
مع شرفتك التي لا تطل إلا على خيبتك !

تحملك كلك ومشاعرك
ورسائل لم تَعد لك
وتمشي نحو نسيانك الأبدي
كي لا تعود
لأنكَ نسيتَ كلمة أحبك
في مكانٍ ما في الهواء الطلق . .
ذات بكاء!
ترحل وحدكَ مقهوراً
متناسيًا شخصًا دفن قلبك
ولم تدفنه !
وتبقى وحدك ولا أحد يودعك !

تصل إلى وطنكَ المؤقت
ثم تبكي كعادتك !
لأنكَ في لحظة غبية
تكتشف أنكَ لست حجرًا وتنسى
وأنكَ لم تُصبْ بفقدان الذاكرة
كما يزعم باطنك !
وأن الجغرافيا لا تغيّرنا
مهما تصحرت قلوبنا
وتبرأنا من هويتنا
إنها فقط تُساعدنا على رؤية الأشياء
بشكلٍ مختلف
مع زيادة إنتاج الحنين !

وأخرجوك من وطنكَ
وشعبك وشمسك وليلك وقمرك
لأن صديقًا قديمًا قال لكَ :
أنهُ نسى تاريخ حبهُ بظرفِ مكان !
ولم يكتشف :
بعد أنهُ لم يكن مصاباً بالحب
فنسى كما تنسى العجوز آخر ما فعلَتْ
وحيّرك !

إلى صديقي القديم ، وقلبك
الحبُ شبكة عاطفية مُعقدة . . معقدة للغاية
مهما بلغنا من عبقرية يصعب علينا دراسة المشاعر
وخاصةً مشاعرنا .

صوت معلق في الهواء

أيزعجك صوت صرير باب قلبك؟
وأنت أنت على سجيتك لم تتغير بعد
تترك باب قلبك مؤاربًا لصاحبك
الذي قطع لك وعدًا أنه سيأتي
بكامل دفئه ذات شتاء . . . ولم يعد

أيزعجك صوت قلبك؟
وأنت الصوت الملوح في سماء الحب
المزعج في غابات الانتظار الكئيبة
المقتول في مقابر المخدوعين الأوائل

ألا تسمع صوت صداك الآن ؟
إنكَ وحدك
تجر المسافة والطريق بحنجرتك
تتوغل الموت
وحزامك الناسف صوتك!

من هَوْل صدمته .. كان يبتسم !

لا تنتظر

حين تكون حياتك شرفة على الحنين
يبقى الغياب مُلكهم وجزاؤك الانتظار !
لا تحتضر في مكانك ،
هكذا نؤول المعنى حين نشتهي !
والحقيقة هي . .
لا تنتظر !
لا تنتظر في شرفتك ،
وإن كانت غرفتك !
كما غابوا عن حكايتك . .
غِبْ عن المشهد !
كي لا تكون ضحيتهم . .
قصةً ألفوك
وغصةً تركوك !
قصة كتبوك بلغتهم
دون مراعاة
الخطأ اللغوي
أو العاطفي !

لا تنتظر . .

حنيناً فاض وإن يكن !

تبكي

تَجنّ

تئن

تصرخ

تموت؟

إذن مت !

فما أكثر موتنا اليومي

دون أن نودع هذا العالم الكئيب

لكننا ما زلنا أحياء . .

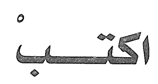
ما زلنا نُقاوم الحياة . .

ما زلنا نُصارع لحظة الموت

بالبقاء . . بالدعاء

ما زلنا نحاول تكوين حياة
من العدم إلى الوجود
وما الوجود غير حضورٍ
يُكمل كل هذا الغيابْ !
فحين يكون الغياب :
غِبَ معهم . .
ودع الذاكرة على رسلها . .
فللذاكرة مآرب أخرى !

أما الحنين . .
فهو صفة من صفات الانهزام !


اكتــــبْ

اكتبْ . .
وخُن الكلام !
الكلام الذي يخونك
في كل مرةٍ مع الصمت
فتنسى أن تقول ولا تقول . .
ثم تتدلى منك ابتسامة العجب
ثم تدرك أن اللغة لا تأويك أو تأتيك
فتمضي عنك كـ راحلة !
دون أمرٍ أو إشارة
إنها اللقاءات العظيمة سبب لضياع لغتنا
وأحيانًا أصواتنا التي لم تتدرب بعد :
على الكلام الذي لم نفهم بعد كيف نقوله !

ولماذا يضيع الكلام ؟
سؤالٌ حيّر فلسفة العاشق

اكتبْ . .
حين لا يكون الحضور إلا أنت
والبقية في طيّ السفرِ الطويل

اكتبْ . .
حين يتماهى الحلم والوهم
حتى تجد ذاتك كما يبدد النورُ . . الظلام

ولا تقف . .
اعبر سياج اكتفائك . .
من ورقةٍ إلى ورقةٍ
وامش بِمحاذاة السطر
إلى أن ينساب حبرُكَ الخريفيّ
للضفة الأخرى من اليباس

ولا تترك حيزًا صغيرًا عبثًا ، مللاً سهوًا
تخلّص من فوضاك
فلا أحد يجمعك سواك
ودّع الأشياء
فلا أحد يتبنى ثقل كاهلك ويعُولَك
ودّع خرابك . .
ولا تُؤثث متحفك بِمشاعرٍ ليست لك
لا تعشها ، ارمها بين دفتي دفترك الكتابي
وانسها كما ينسى أن يسأل الفلاح نفسهُ :
ما ذنب تلك الشجرة حين أسرُقُ الدفء منها ؟

اكتبْ . .
حتى لا تبق وحيدًا . .
فالكتابة حياة أخرى نعيشها !
والعبور إلى المنفى لا يحتاج تذكرة

أحيانًا تقتلنا كلمةٌ عابرةٌ
وتُحيينا جملة قالها شخصٌ :
لا نعرفه ولا يعرفنا !

تفعل الكلمات
ما لا تقوى عليه البنادق

وما الكلمات ؟
سوى أجنحة تُحلق بكَ
إلى ما وراء الأشياء . . والخيال

وما الخيال ؟
سوى أن تكتب ما لا تستطيع تحقيقه

اكتبْ . .
لأن هُناك دائمًا
لحظة تسرقك
بين المارة . . والمارة
فراغٌ كبيرٌ يُلهمك ويتعبك
فـ لأنك تبكي أحدًا
ولا أحد يبكيك
اكتب . .
كي لا تفضّ الدمع عبثًا
وحين لا تجد خلاصك الأبديّ في الكتابة
اِبك . .
لأن البكاء غربال لكل الأشياء
التي تموت داخلك
دون أن يأتي أحدٌ لإنقاذك
من هذا الغرق المُحتم

أن تكتب . .
يعني أن تقف على حافة العالم وترمي
الأسماء العناوين ،
أصدقاءك أحبابك ،
العابرين والغرباء ،
وكل الذين مروا بك ومررت بهم

اكتبْ . .
كي تنسى أنك مكسور ،
وتكتشف بين كلمةٍ وكلمة :
أملاً مُخبأً ينتظرك
أو حلمًا ضاع منك
في وقت مُبكر من العمر
وحين تفرغ من الكتابة . .
لا تقرأ لنا ما كتبت
ثمة أشياء تعنينا وحدنا
فلا تكشف سرّها . .
وثمة أشياء نكتبها للآخرين
الحزينين المُهشمين الذين لا يستطيعون
أن يعبروا عن أنفسهم
فنكتبهم !

أحيانًا نحتاج صدمة كبيرة ،

حتى نفرغ كل الأشياء المركونة في الذاكرة .

أحيانًا

أحيانًا . .
الحب ليس كُل ما تملكه
بل كل ما تفقده ويمضيّ عنك
فيكون أجمل وقت مستقطع لديك . .
هو أن تنام دون أن تُفكر
بأي شيء يُفسد يومك!

أحيانًا . .
الحب ليس إدمان الخيال
وبناء حياة وهمية مع من نُريدهُ
بل أن تُخبره أن الحياة لن تجمعكما
وأنكما تُصارعان من أجل حب لن يكون !

أحيانًا . .
الحب ليس الزُحام الذي يتراكم فوق قلبك
من صورة حبيبتك ،
وضحكتها ، وأغنيتها المفضلة
وحظ اللقاء الأول والعبور
من العقلِ إلى حافةِ الجنون
بل الفراغ الذي يملؤك
وأنت فارغ القلب
من أشياء لم تعد تعنيك

فتحب نفسك . . فقط نفسك

خيب ظنهم

خيب ظنهم . .
وكن أنت إلى حدٍ ما . . أنت
لا تتحطم من خيبتك بهم
وتبقى في الهاوية كالطير الجريح
فمن يعش في الظلام سيرعبه الضوء !

خيب ظنهم . .
فمن يبالغ في بكائه على الذين
لا يستحقون دمعة واحدة . .
سينسى كيف يبتسم يومًا ما

خيّب ظنهم . .
فكلما أيقظك الحنين إليهم
ابتسم ثم اشكرهم
لأنهم علموك :
كيف تستيقظ من سُباتك
وتنسى الأرق

وما الأرق . .
سوى أن تنام . . ولا تنام !

وعلموك كيف تُوقد قنديلاً
وتمشيّ مُتجاوزا حُقبتهم . .
وعقبتك !

وما العقبة . .
سوى أنّكَ أحببتهم
دون أن ترتدي طوق نجاتك

خيّب ظنهم . .
وكن أنت
احلم . . واصل . . قاتل . . لا تقف
كن أنت بأي ثمن
لا تدعهم يشكلونك كما يريدون
لا تكن صورة لا تليق بك
وشخصية لا تمثلك . .
كن أنت فقط أنت !

العُزلة . .
حالة من حالات الحب

قلبك هذا فاهتمّ به

قلبك هذا فاهتمّ به
ولا تأتمن عليه أحدًا . .
فالشعور شعورك ،
لن يحمل أحدٌ عبئك
من فرط ما أنت به
فَيُريحك !

قلبك هذا فاهتمّ به
هذا وجعك من أوّله . .
إلى منتهاه
من ولادته . .
إلى موته في مقبرة صدرك
لن يُقاسمك به شخصٌ سبّبه لك
عبثًا لا حبًا !

قلبك هذا فاهتمّ به . .
فحين تنهالُ عليك مخاوفك من شبحٍ ليلي
لا أحد يوخزه قلبه
فَيُسمّي ويقرأ عليك ثلاثًا !
قلبُك لك
ألمك لك
حبك لك
وخسارتك :
تعنيك وحدك ،
لن يُقيم عليك أحد الحداد فيُعزيك
دون أن تبوح له مكنون صدرك

قلبك هذا فاهتمّ به . .
فالاهتمام هو كذبتنا الأولى
الاهتمام يأتي من تلقاء الحب
الاهتمام لا يُطلب بل يُهدى ويُقدم
الاهتمام شاعرٌ لا يعرف إلا محبوبةِ واحدة
الاهتمام توحد ذاتٌ في ذاتِ
الاهتمام حالة من الهلع لا يفهم الاستقرار
الاهتمام تواطؤ الشيء في كل شيء

في الضفة البعيدة

في الضفة البعيدة منكِ . .
أكون أنا
هُناك بانتظاركِ ،
أسمعُ قلبكِ قبل أن يُنادي صوتكِ المكسور
من رجلٍ لم يفهم بعد أننا في الحب :
لا نتكلم كي نفهم بعضنا ،
أحيانًا النظرات كفيلة
بأن تشرح كل أوجاعنا
وتفاصيلنا الصغيرة ،
لم يفهم بعد أن الأغاني
بِمثابة رسالة تُعبر عن جرح :
لا يُرى بالعين بل بالقلب !
لم يكتشف بعد أن أجمل الأشياء
أحيانًا يجب ألا تُقال ،
بل أن نشعر بها !
لم يفهم بعد أن ملامحنا
تشرح مشاعرنا
أكثر من قصيدة طويلة !

في الضفة البعيدة من هذا العالم السيء . .
أكون أنا هُناك بانتظارك ،
حين يمتلئ صدركِ بالغرباء ،
أكون أنا الوحيد
الذي لم تغترب مشاعره تجاهك
أنا جواز سفركِ . . حين يبدأ رحيلكِ ،
وأنا حقيبتكِ . . حين تتراكم أشياءكِ ،
وأنا خريطة قلبكِ . . حين تضيع اتجاهاتكِ
أنا عكازكِ . . حين يغتالكِ التعب
أنا طريقكِ . . حين تضيعكِ دروبكِ
أنا وطنكِ . . حين يلتهمكِ المنفى
أنا . . أنتِ في ضياعكِ الدائم

في الضفة البعيدة جدًا . .
أكون هُناك بانتظاركِ ،
حين يتصحر صدركِ ، أكون غيمتكِ
حين يجف ربيع قلبكِ ، أكون ماءكِ
وحين ينسحبون أحبابكِ . .
أحبكِ دون سخرية وابتسامة باردة !

هُنا

أنا هُنا ،
لم أعد أشبه ذاك الغياب الذي يخذلك
وأنت في بداية ولادة الحنين الأول
هُنا . .
أشعر بك قبل أن تتدلى الخيبة إلى قلبكِ
هُنا . .
دائمًا وأبدًا أكون نحوكِ في وقتٍ مبكرٍ
قبل بزوغ فجر يأسكِ
اتجاه أي شيء يسمعك
حتى ولو كانت وردةً ذابلة
على سريركِ الخشبي
هُنا . .
ولم أعد أشبه الحائط الصامت
الذي ينصت إلى لحنكِ المكسور
ولا يحتضنكِ

أنا هُنا . .
لا زلت أشبه رسالة قديمة منسية
في ليلتكِ المكتظة بالأغنيات والقصائد
وصوت درويش . .
وماجدة وهي تصرخ :
كلمات ليست كالكلمات!

أنا هُنا . .
لستُ وحيدًا بل ممتلئ بكِ
حتى الزحام والأرق يمشي بي ،
مُتكورًا على نفسي وفي روحي
محرقة حنين إليكِ ،
ونحوكِ أكون حيث وجهكِ
المعلق على حائط ذاكرتي
وكلمة أحبك على طرف قلبي
مخمورة بكِ ،
وأني هُنا ولستِ هُنا !

أنا هُنا . .
في وقت مبكر من الحب ،
هكذا نحن نأتي صغارًا في قلوبنا
ثم نكبر مع مرور الحب
إلا معكِ جئتكِ صغيرًا . .
وكنتِ كبيرة ومستعمرة في وقت
متأخر من حضوري اللا محظوظ !
هكذا نحن نموت في غيابنا ،
وفي حضورنا أحيانًا

أنا هُنا . . وهُنا . . وهُنا ،
أحاول مسح وجهكِ المطبوع في ذاكرتي ،
وتجفيف حبكِ الساري بي
وعدم ترديد كل أغنياتنا ،
في مقهى الصدر
وأنا استحضركِ في أرجاء روحي
الموبوءة دونكِ

أنا هُنا . .
وكم أشتهي النسيان وكم أفشل
وكم أحبكِ
وأعود أدراجي
مُحملاً بشيء من أمل عودتكِ
إلى مخبئكِ الآمن
هنا بجواركِ أكون . .
أسعفكِ حتى من أغنية صغيرة
قد تؤلمكِ دونما قصد !

كلنا هُنا . .

الحب . .

الحنين . .

وجهكِ فقط :

الغائب عن الحدث !

ثمة لحظة في حياتك . .
تُعادل عمرًا كاملاً عشته

هذه اللحظة

هذه اللحظة . .

تشبه كثيرًا صدرك وهو يضج بالناس
إلا شخصًا واحدًا أحببته ويأبى أن يكون معهم

هذه اللحظة . .

تتمنى لو يتوضأ قلبك من حبِ أفسدهُ
وتعد نفسك ألا تحب من جديد وتعش حُرًا
دون أن تُقيدك ذكرى قديمة تحياها
ولكنك لن تلقاها

هذه اللحظة . .

يحدث أن تبكي صديقًا غمرته حبًا ،
ولم يغمُركَ إلا كرهًا وخذلانًا .

هذه اللحظة . .
يحدث أن تنسى ميلاد من تُحب
في وقتٍ كنت تقول له
«كل عام وأنا أحبك أكثر»
فتبكي لأنهُ ضاع منكَ عمرًا جميلاً
وأصبح في طي النسيان !

هذه اللحظة . .
قد يمرُ عليكَ اسمٌ يشبه اسم من تُحب
وتقول : في قرارة نفسك . . ياه أوجعتني !

هذه اللحظة . .
يحدث أن تكون وحيدًا في هدوئك
تُرتب غُرفتك / رسائلك / كُتبك
فتنزلقُ صورة مطوية في صفحةِ الكتاب
فتصبح مأهولاً بأشياءِ لن تعود . .

هذه اللحظة . .
يحدث أن تُحصي أصدقاءكَ
الذين تبقوا لك
فـ يزداد ألمك ،
لأنه لم يعد لديك أصدقاء تثق بهم ،
فتسكنك الخيبة . .
وتبقى في الحياة
لا أصدقاء . . لا أحد . .
فقط أنت من تثق به

هذه اللحظة . .
يحدث صدفةً أن تسمعُ قصيدة
لم تُكتب لك فيكسرك المعنى
لأنه يشرح تفاصيل مُعاناتك
التي لم يطلع عليها أحد
آه . . ما أقسى الصدف وما أجملها !

هذه اللحظة . .
وأنت تمشي تحت المطر
تتمنى لو أنها لم تمطر
لأن المطر صديق العشّاق ،
والمظلات والمعاطف
أما أنت مسكون . . بالخريف

هذه اللحظة . .
ينتابك حنين إلى عناقِ أحدهم
فلا تجد أحدًا حولك سوى . .
انعكاس وجهك المكسور في مرآتك
فـ تُعانق وسادتك وتنام !

في الود

في الود . .
لو أنك تثقب ذاكرتك
كي تُسقط زحمة الوجوه
كيفما تشاء

هكذا بلا مبرر
تسبح في الفراغ دون أن تصطدم
في كتف غريبٍ يمشيّ فوق الرصيف
أو تُعكر خلوتك صوتُ سيارة آتٍ من بعيد

في الود . .
لو أنّك تُعشش داخل صفحة في كتاب
وتبحث عن وطنك المفقود في سطرِ
دون أن يرن جرس هاتفك . .

في الود . .
لو أنك تحفظ خطبة أمل
تنشدها لِعزيمتك كُلما كسرها اليأس
لو أنك تُخبئ ابتسامة ليومٍ أسود من الحزن
وتُمارس يومك دون أن تتذكر طعنة قديمة

في الود . .
لو أن العالم في غفوةٍ
وتسرق نصفك الآخر إلى الصحو
وتغرقا في الحب لوقتٍ مستقطع من الخيال

وتتضرعان . .
أن يغفو العالم إلى الأبد

سهوة

سهوةً . .
تنبت على وجنتيك ضحكة
لأن لحظة خفية تخطفك
تركض دون أقدام
تتوغل دون أن تنشب في زحام
وبين المارة . . والمارة في سهوتك
دائمًا هُناك صوتٌ طائشٌ يرتطم بك
لتصحو من سهوتك . . ولا توبخه !

ثم تدرك أن الحياة ترمينا . .
في متاهات المدينة

أما السهوة . .
مجرد حياة مؤقتة
للتنفس بعيدًا عن اختناق المرور والناس .

توقف

توقف . .
قبل أن تنظر إلى مرآتك وتتأنق للخروج
قبل أن تركب سيارتك وتذهب لشراء وردة
قبل أن تحفظ ما تُريد قوله عن ظهر قلب
قبل أن تستمع إلى موسيقى لتسرح بعيدًا
قبل أن تُردد كلمة أحبك
وكيف تقولها بشكلٍ أجمل

قبل أن تنطلق إلى موتك غير الموعود
قبل أن تَرشَ عطرًا وتنزل من السيارة
قبل أن تطرق باب امرأة تجهل مشاعرها نحوك

قبل أن تكونَ غبيًا وتصرخ حين تراها
«أحبك»

هل سألت نفسك !
أتحبني ؟

أيها الغبي :
ليس كلما سمعت كلمة لطيفة من امرأة
يعني أنك ارتقيت إلى قلبها وملكت حبها .

الشتاء . . ذاكرة الحب

الخريف . . ذاكرة الرحيل

أما أنتِ . . ذاكرة الحياة

هُناك

هُناك . .
وطنٌ وحيدٌ يبكي
لم يسكنه أحدٌ بعد
وهُناك شخصٌ وحيدٌ
يبكي لأنه لا يملك وطنًا

وهُناك قلبٌ يَتّكئ
على قارعة الحرمان وحده
وُهناك قلبٌ يبحث
عن الحرية من حبِ قيدهُ

دائمًا . .
هُناك أشياء لديك يحتاجها شخصٌ آخر
وأشياء لدى شخص آخر تحتاجها أنت

دائمًا . .
هُناك أشياء لم تُخلق لبعض
تمامًا . . كما أحبك ولا تحبني !

بين طعنتين

ما أسوأ أن تكون بين طعنتين

الأولى : لأنك تنتظر أحدًا
الثانية : لا أحد ينتظرك

ولأنك تعرف أن الموت مريحٌ
لا تتمناه . .

فحين يأتي يوم ذُكراك . .
تخشى ألا يضع أحدٌ وردةً
جانب قبرك ويرحل

كيف تستعير موتًا لمدة أسبوع؟
ثم تتخلص من حصار الجثث حولك

ماذا لو . .
لم يأتِ أحد في جنازتك؟

ثمة أشياء . .
تتمنى لو أنك لم تتمناها!

في المساء

في المساء . .
تهرب الفراشات
تتلحف الأحلام
يتثاءب الريح

يسكن الليل
تُطفأ الأضواء
تموت وردةٌ في مكان ما

تغفو نجمة . .
ينام القمر
يبقى الشارع وحيدًا

إلا قلبك . .
يبقى مُتصلًا بالذين تحبهم!

الفهرس